ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 62 / عبد الحليم الغِزّي
ملحق البانوراما - ميزان التقييم القرآني
الاربعاء : 6/ذو القعدة/1445هـ - الموافق 15/5/2024م

"مُلْحَقُ بانُوراما الظهور"، هٰذا المُلحقُ يَشتَمِلُ علىٰ عدَّةِ عناوين، تمَّ الكلامُ في العنوان الأوَّل: "دَجَّالُ سِجِسْتَان"، قطعاً كانَ الكلامُ مُجملاً ومُختصراً، وكانَ الكلامُ في سبعةِ أجزاء.

في هٰذهِ الحلقةِ سأنتَقِلُ إلىٰ عُنوانٍ جديد: "حوزةُ الحَمِير".

إنَّني أتحدَّثُ عن الحوزةِ الطوسيَّةِ في النَّجفِ وكربلاء، تستكثرونَ هٰذا الكلام؟! تِلكَ مُشكلتكُم، اصطبروا عَلَيَّ ستعرفونَ الحقيقة وستعرفونَ أنَّ الحوزة هٰذهِ هِيَ حوزةُ الحَمِيرِ بدرجةِ مِئةٍ بالمئة..

في هٰذهِ الحلقةِ سأضعُ بينَ أيديكم الميزانَ الَّذي أتَّبعهُ لأنَّني حِينَ أصِفُ حوزة النَّجفِ وكربلاء بحوزة الحَمِير مُبتدئاً بِمراجعها ومِنَ المراجعِ الَّذينَ يُوصَفونَ بأنَّهُم الأعلَم وبأنَّهُم الأعلىٰ وأتحدَّثُ عن الأمواتِ والأحياءِ علىٰ حدٍّ سواء، والكلامُ هُوَ هُوَ سيكونُ بِخُصوص القادمين لأنَّهُم علىٰ المنهجِ نَفسِه، المشكلةُ في المنهج وليسَ في الأشخاص، إنَّما تتحقَّقُ المشكلةُ في الأشخاصِ حِينما يَتَّبعونَ المنهج..

سُورةُ الجُمُعة هي الَّتي علَّمتني مِن أنَّ رِجالَ الدِّينِ علىٰ صِنفين:

- هُناكَ رَجُل الدِّين الإنسان.

- وهُناكَ رَجُل الدِّين الحِمَار.

رَجُل الدِّين الإنسان؛ الآيةُ الثَّانيةُ بعدَ البسملة مِن سُورة الجُمُعة: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ** - هٰذا هُوَ رَجُل الدِّين الإنسان، وهُوَ الَّذي يَصنعُ الإنسانَ بِحسَبِ برنامجِه، بِحسَبِ قُرآنِه، بِحسَبِ عِترتِه، هٰذا هُوَ برنامجُ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله، هُنا مَصنَعُ الإنسان، الصَّانِعُ والمُهندِسُ والنحَّاتُ الَّذي يَنحَتُ الإنسانَ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله - **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾، كانوا حَمِيراً وكانوا أسوأَ مِنَ الحَمِير، لكنَّ مُحَمَّداً هُوَ الَّذي أدخَلَهُم إلىٰ مَصنَعِ الإنسانِيَّةِ حَيثُ يُصنَعُ الإنسان في مَصنَعِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله، الَّذي يُصنَعُ في هٰذا المنهج هٰذا هُوَ رَجُل الدِّين الإنسان.

أمَّا رجل الدِّين الحِمَار؛ الآيةُ الخامسةُ بعدَ البسملةِ هي الَّتي تخبرنا فتقول: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾، وهٰذا المَثَلُ لَنا وليسَ لليهودِ، إنَّما هُوَ مَثَلٌ جرىٰ في الأُمَمِ الماضية وسيجري في هٰذهِ الأُمَّة.

دَقِّقوا النَّظرَ في هٰذا المَثَل؛ الآيةُ تتحدَّثُ عن الأحبارِ والحاخامات الَّذينَ حُمِّلوا التَّوراة، حُمِّلوا التَّوراةَ الصَّحيحة وليست الَّتي بَينَ أيديهم اليوم، القُرآنُ يَتحدَّثُ هُنا عن التَّوراة الصَّحيحة، إذاً هٰؤلاءِ مَعلُومَاتُهم صحيحةٌ، التَّوراةُ صَحيحةٌ لكنَّهُم لا يَفقَهُونها، لا يُدرِكونَ حقيقتها، فما بَالُكم بمراجعِ النَّجفِ وكربلاء الَّذينَ مَعلومَاتُهم ليست صحيحةً؟! وحَقِّ الزَّهراءِ سَأُثبِتُ ذٰلكَ لَكُم مِن كُتُبِهم ومِن أَلسنَتِهم وحَقِّ الحُسَينِ سَأُثبِتُ ذٰلكَ لَكُم، إذا كانَ أحبارُ اليهودِ وُصِفوا بأنَّهم حمير، الحديثُ هُنا عن رَجُلِ الدِّين الحِمَار الَّذي هُوَ حِمارٌ بشري، الحِمارُ البشري لا يُمكِنُ أن نُقايسهُ بالحِمارِ الحيواني..

قطعاً السورةُ أشارت إلىٰ مِثالٍ وإلىٰ مِصداقٍ في هٰذهِ الأُمَّةِ في زَمانِ رَسُولِ الله إنَّهُم الصَّحابَةُ، فإنَّ أكثرَ الصَّحابَةِ بِحسَبِ سورة الجُمُعة يُوصَفُونَ بهٰذا الوصف لأنَّهُم حُمِّلوا القُرآن، حُمِّلوا المعلُوماتِ الصَّحيحةَ لكنَّهُم ما كانوا يَفقَهُون، إنَّها آخِرُ آيةٍ في السورة: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً**﴾، مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عليهِ وآلِهِ بِنفسِهِ هُوَ الَّذي يُحَمِّلُهم عِلمَهُ ومَعرفتهُ إنَّها صلاةُ الجُمُعة ونَبِيُّنا الأعظمُ قائِماً يُحَدِّثُهم يَخطُب فِيهِم لَمَّا سَمِعوا صوتَ الطُّبُول والدُّفوف خرجوا تَركوا النَّبِيَّ.

في (صحيح البخاري)، طبعةُ دارِ صادر/ بيروت - لبنان/ الطبعة الأولىٰ/ 2004 ميلادي/البخاري توفّي سنة (256) للهجرة، الكِتابُ الخامِس والستون مِن كُتُبِ صحيح البخاري "كِتابُ تَفسير القُرآن"، الصَّفحةِ الثالثةِ والتسعين بعدَ الثمانِ مئة، البابُ الثَّاني والَّذي عُنوانهُ: "وَإِذَا رَأَوا تِجَارَةً"، رقم الحديث (4899): **بِسَنَدِ البُخَاري، عَن جَابِرِ بنِ عَبد الله** - إنَّهُ الأنصاريُّ الَّذي نَعرِفهُ - **رَضِيَ اللهُ عَنهُما قَالَ: أَقبَلَت عِيْرٌ يَومَ الجُمُعَة** - عِيْرٌ قَافِلَةٌ، قَافِلَةٌ مِنَ الجِمَالِ والنِّياق تَحمِلُ بضائع، قافِلةٌ تِجاريَّة، وكانَ مَعروفاً إذا ما جاءت قَافِلةٌ إلىٰ المدينة لأجلِ أن يُنَبِّهوا أهلَ المدينة فإنَّ بَعضاً مِنَ العبيدِ والجواري يَسبِقونَ القافِلَة يَضرِبونَ علىٰ الدُّفوفِ ويُغَنُّونَ ويرقُصُون، فهٰؤلاءِ كانوا في مسجد النَّبيّ أتحدَّثُ عن الصَّحابَةِ الحَمِير بِحسَبِ موازين القُرآن وكانَ النَّبيُّ يُحَمِّلُهم صَلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآلِه، هٰذهِ خُطبَةُ رَسُول الله في صلاة الجُمُعة يَجِبُ الاستماعُ إليها ويَجِبُ التَّدبُّرُ فِيها، حِينما سَمِعوا الدُّفوفَ وصَوتَ المُغنِّيات خرجوا مِنَ المسجد، خرجوا يتراكَضُون وتركوا رَسُولَ الله، هٰؤلاءِ هُم الصَّحابَةُ العِظام الَّذينَ يأخذُ أتباعُ سقيفةِ بني ساعدة دِينَهُم مِنهُم، كيفَ يُطمئنُّ إلىٰ هٰؤلاء؟! - **أَقبَلَت عِيْرٌ يَومَ الجُمُعَة وَنَحنُ مَعَ النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عليهِ وسَلَّم** - صلاةٌ بَتْراء تعني دِيناً أبْتَر، الصَّحابَةُ بَتريُّون، والتَّابِعونَ بَتريُّون - **فَثَارَ النَّاسُ** - النَّاسُ هُم الصَّحابَة - **إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً** - الصَّحابَةُ كُلُّهم خَرجوا، في رواياتنا فإنَّ العددَ أقلُّ مِن ذٰلك - **فَأَنْزَلَ اللهُ: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا"** - هٰؤلاءِ هُم الحَمِير وأكثرُ استحماراً مِن أحبارِ اليهود، أتعلمونَ لِماذا؟ لأنَّ النَّبيَّ قد حَمَّلَهُم القُرآن، والتَّوراةُ تأتي في سِياقِ هَيمَنة القُرآن، القُرآنُ يُهيمنُ علىٰ كُلِّ الكُتُب، التَّوراةُ مِن فُروع القُرآن، فإذا كانَ أحبارُ اليهود قد حُمِّلوا التَّوراة وأساءوا فَهمَها ولم يَعمَلُوا بِمضامِينها بنحوٍ صحيح وَصفَهُم القُرآنُ بأنَّهم حَمِير يَحمِلونَ أسفاراً، فماذا سيقولُ القُرآنُ عن الصَّحابَةِ الَّذينَ حَمَّلَهُم سَيِّد

المُرسلين القُرآنَ وحَمَّلَهُم الأمانة المُحَمَّدِيَّةَ؟ ولكنَّهُم هٰكذا يتعامَلُونَ معَ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله، هٰؤلاءِ أكثرُ استحماراً مِن استحمارِ أحبار اليهود، أمَّا مراجعُ النَّجفِ وكربلاء فإنَّ استحمَارَهُم مُضاعَفٌ ومُضاعَفٌ ومُضاعَف، لأنَّ أحبارَ اليهودِ حِينما حُمِّلوا التَّوراةَ، حُمِّلُوا التَّوراةَ الصَّحيحَةَ، مَعلُومَاتُهم صحيحةٌ، مراجِعُ النَّجفِ وكربلاء يُحَمِّلُ بَعضُهُم بَعضاً المعلُوماتِ غَير الصَّحيحة، ثُمَّ يُفَرِّعونَ ويُشَقِّقونَ فِيها إنَّ استحمارَهُم مُضاعَفٌ..

القُرآنُ يُحَدِّثُنا عن نَفسهِ، وقد حَدَّثنا القُرآنُ عن نَفسهِ في عِدَّةِ مُستويات هٰذا مستوىً مِن المستويات:

في الآيةِ السابعةِ بعدَ البسملةِ من سورةِ آلِ عمران: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾، القُرآنُ هُوَ الَّذي يُحَدِّثُنا عن نَفسِه فِيهِ آياتٌ مُحْكَمةٌ وفِيهِ آياتٌ مُتشابِهة..

في سورةِ هود، الآيةُ الأولىٰ بعدَ البسملة: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ** - كُلُّ آياتِهِ مُحْكَمَةٌ - **ثُمَّ فُصِّلَتْ**﴾ أُحْكِمَت وفُصِّلَت، والتَّفصيلُ أكثرُ مِنَ الإحكام.

إذاً في سورةِ آلِ عمران؛ هُناكَ آياتٌ مُحْكَمَةٌ وهُناكَ آياتٌ مُتشابِهة.

أمَّا في سورةِ هود؛ فإنَّ الآياتِ كُلَّها مُحْكَمةٌ بل مُفصَّلةٌ والتَّفصيلُ أقوى وأمتنُ مِنَ الإحكام.

- ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.

في سورة الزُّمر، الآيةُ الثالثةُ والعشرون بعدَ البَسمَلة: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ** - وأحسنُ الحديثِ هُوَ القُرآن - **كِتَاباً مُّتَشَابِهاً**﴾، كُلُّهُ، هٰكذا يُحَدِّثُنا القُرآنُ عن نَفسهِ، هل آياتُ الكِتابِ مُتناقِضةٌ؟ هٰذا الكلامُ لا يَنسَجِمُ معَ كِتاب الله، كِتابُ اللهِ أفاقُهُ مُتعدِّدةٌ وهٰذا لن تَجدوهُ إلَّا في ثَقافَةِ العِترةِ الطَّاهِرة، لن تَجدوا الحُلُولَ الكَامِلَة والعِلاجَ النَّاجِعَ الواضِح إلَّا عِندَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد..

فالقُرآنُ يَصِفُ نَفسَهُ تارةً بأنَّهُ يَشتَمِلُ علىٰ مُحْكَمٍ ومُتشابِه، وتَارةً يَصِفُ نَفسَهُ بأنَّهُ مُحْكَمٌ بِتمامهِ وكَمَالِهِ ومُفَصَّلٌ في الوقتِ نَفسِه، وفي مَقامٍ آخَرٍ يَصِفُ نَفسَهُ بأنَّهُ مُتشَابِهٌ..

تِلكُم الآيات الَّتي قرأتُها عليكُم مِن سُورةِ آلِ عمران، مِن سورةِ هود، مِن سُورةِ الزُّمر تَصِفُ القُرآنَ في مُستوىً واحد، ولَكِن مِن حيثيَّاتٍ مُتعَدِّدة إنَّها ناظرةٌ إلىٰ سِياق العبارةِ، إلىٰ التراكيب اللَّفظيَّة، حِينما يكونُ النَّظرُ مُوجَّهاً إلىٰ كُلِّ آية بِحسَبِها، هُناكَ مُستوىً آخر يتحدَّثُ فيهِ القُرآنُ عن نفسهِ:

في سورة الزخرف، الآيةِ الثالثةِ والرابعةِ بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** - الكلامُ هُنا عن المُصحَف - **لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - ومَرَّ الكلامُ بِخُصوصِ هٰذهِ الآياتِ - **وَإِنَّهُ** - هٰذا الكِتابُ - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، بِحسَبِ تَفسير العِترةِ لِقُرآنِها فإنَّ الكلامَ هُنا عن عَلِيٍّ، عِطرُ عَلِيٍّ يَفوحُ مِن هٰذهِ الآيةِ بِحسَبِ تَفسيرِهِم لِقُرآنِهم..

سورةُ البقرة بعدَ البَسملةِ: ﴿**الم** - رُموزٌ، هٰذهِ الرُّمُوزُ تُشيرُ إلىٰ حقيقةٍ عَظِيمةٍ - **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ**﴾، هٰكذا يَقُولُونَ في تَفاسِيرِهم؛ مِن أنَّ ذٰلِكَ الكِتابُ تُشيرُ إلىٰ القُرآنِ، وذٰلكَ للبَعيدِ، إنَّها تُشيرُ إلىٰ مَنزلةٍ عَظِيمَةٍ عاليةٍ بَعيدةٍ جِدّاً لهٰذا الكِتَاب، كلامٌ سَخِيفٌ إلىٰ أبعد الحُدُود.

دَقِّقوا النَّظرَ في الآيات: "**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ**"؛ الكِتابُ الحقيقةُ الجامِعة، وكَتَبَ جَمَعَ، وقِيلَ للكِتابةِ الَّتي تُكتَبُ بالأقلامِ قِيلَ لَها كِتابةٌ لأنَّ الكَاتِبَ يَجمَعُ بينَ الحُرُوف ويَجمَعُ بينَ الكَلِمات ويَجمَعُ بينَ السُّطُور ويَجمَعُ بينَ الصَّحائِف حتَّىٰ يَتكوَّنَ الكِتاب، عَمليَّةُ جَمع..

"**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ**"؛ الإشارةُ إلىٰ حَقيقةٍ جامِعةٍ، إنَّها الحقيقةُ الَّتي ذُكِرت في الآيةِ الثَّانيةِ بعدَ العاشرةِ بعدَ البسملةِ من سورةِ يس: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾، أمير المؤمنين هُوَ الَّذي يقول في كَلِماتِهِ مِن أنَّهُ هُوَ هٰذا الإمَامُ المُبِين، هٰذا المُصحَفُ شَيءٌ مِن الأشياء الَّتي أُحصِيَت في عَلِيٍّ، وإمَامَةُ عَلِيٍّ شَيْءٌ مِنَ الأشياءِ الَّتي أُحصِيَت في عَلِيٍّ، عَلِيٌّ أوسَعُ مِن كُلِّ هٰذهِ المعاني، ولِذا نُخاطِبُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد في الزِّيارةِ الجامِعَةِ الكبيرة: (**وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُم**)، المضمونُ هُوَ هُوَ، كَيفَ ذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَهُم؟ لأنَّ كُلَّ شَيءٍ يَتألَّفُ مِن أشياء، وهٰذهِ الأشياءُ هِيَ جُزءٌ مِن سَاحَةِ وَلايَتِهم، هٰذا هُوَ الكِتابُ الَّذي جاء مَذكُوراً في أوائلِ سُورة البقرة: ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾، مَن هُم هٰؤلاء المُتَّقُون؟ - **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾، إنَّهُ المُصحَف، إنَّهُ القُرآنُ المُنَزَّلُ والمكتُوبُ والمجموعُ فِيما بَينَ الدفَّتَين، فَلَن يكونَ الكلامُ مُستَقِيماً ومُنسَجِماً إذا كانت الآيةُ قالت: (ذٰلِكَ الْكِتَابُ) تَعني بِهِ هٰذا المُصحَف، وبعدَ ذٰلكَ تعودُ الآياتُ كي تتحدَّثَ عَنه في هٰذا السِّياق، لا يكونُ الكلامُ بَلِيغاً ولا يكونُ الكلامُ مُنسَجِماً ولا تكونُ المعاني مُتَّسِقَةً ومُنتَظِمةً بشكلٍ صحيح..

- وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، الإيمانُ بِهٰذا المُصحَفِ، والإيمانُ بالكُتُب السَّابِقة، هٰذا جاء في سِياقِ: ﴿**يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾، (يَا عَلِيُّ - مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عليهِ وآله يقولُ لأمير المؤمنين - يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّيْن)، سائرُ تَفاريع الدِّين تأتي بعدَ ذٰلكَ في حاشِيَةِ وَلايَةِ عَلِيٍّ في سِياقِ ما يَتفرَّعُ عن مَعرِفةِ عليٍّ، وهٰذا هُو دِينُنا، مُحَمَّدٌ الأعظَمُ هٰكذا يُريدُ مِنَّا أن نُفَكِّر، وحقائقُ القُرآنِ هي الَّتي تَقُودُنا إلىٰ هٰذهِ النَّتيجة.

في (تفسير القمّي)، لعليّ بنِ إبراهيم القمّي رضوان الله تعالىٰ عليه، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الصفحةِ الثَّالثةِ والثلاثين يُحَدِّثنا القميُّ: **بِسنده، عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامهُ عليه، فِي الآيةِ: "ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ"، قَالَ: "الْكِتَابُ"؛ عَلِيٌّ لَا شَكَّ فِيْه، "هُدًى لِّلْمُتَّقِين"، قَالَ: بَيَانٌ لِشِيعَتِنَا** - إلىٰ آخرِ ما جاء في آياتِ سُورة البقرة..

هٰذا هُوَ مَدارُ قُرآنِنا ومَدارُ عَقيدَتِنا، نَبتَعِدُ نعودُ إلىٰ عليٍّ، نَقتَرِبُ نَلتَصِقُ بِعَلِيٍّ، نستيقظُ فإنَّنا في فِناءِ عَلِيٍّ، نَنَامُ فإنَّنا في رَحمَةِ عليٍّ، عَلِيٌّ كُلُّ شَيءٍ عِندَنا..

الآيةُ الرابعةُ والأربعون بعدَ البَسملةِ من سورةِ النحل، والخِطابُ لِرَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآلِه: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** - فإنَّ النَّاسَ لا يستطيعونَ أن يَصِلوا إلىٰ حقائق الذِّكْر إلَّا مِن خِلالِ رَسُول الله، ومِن بَعدِ رَسُول الله العِترةُ

الطَّاهِرة، فإنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتعالىٰ أنزلَ كِتاباً مُجمَلاً فكيفَ يَترُكُ تَفسيرَهُ لأعرابٍ جُفاةٍ بِحسَبِ القُرآنِ استحمَارُهُم أكثرُ مِن استحمارِ أحبارِ اليهود، لابُدَّ مِن مُفَسِّرٍ مُرتَبِطٍ بِنحوٍ مُباشِرٍ باللهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ، ومعَ ذٰلِك فإنَّ الآية تقول: **وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾**، مَعَ أنَّكَ أنتَ الَّذي تُفَسِّرُ لَهُم لَكِن ليسَ هُناكَ مِن ضَمانٍ أنَّهُم سَيتفَكَّرون، فماذا نَقُولُ لهٰؤلاء الأغبياء الَّذينَ يُفَسِّرونَ القُرآنَ مِنَ السَّقيفَتين مِن سَقيفةِ بني ساعدة أو من سَقيفةِ بني طوسي، علىٰ أيِّ أساسٍ أنتُم تَعبثونَ بالقُرآن؟! هل بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ كُلَّ ما في الذِّكْر؟ القُرآنُ والواقعُ يقُولُ لا وألفُ لا.

القُرآنَ في الآيةِ التاسعةِ والثمانين بعدَ البسملةِ من سورة النحلِ نَفسِها: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾**، فَهَل بَيَّنَ لَنا رَسُولُ اللهِ كُلَّ شيء؟ القُرآنُ يقول مِن أنَّ كُلَّ شَيءٍ في هٰذا القُرآن، نَحنُ لا نستطيعُ أن نَجِدَ ذٰلك، رَسُولُ اللهِ هُو الَّذي يُحيطُ بِكُلِّ شيء ومِن بَعدِهِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَة، ومِن بَعدِ عَلِيٍّ وفَاطِمَة أبناءُ فَاطِمَة مِنَ المُجتَبىٰ إلىٰ القَائِم صلواتُ اللهِ عليهِم جَمِيعاً..

وماذا بَعد؟ - **وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾**، فهل استطاعَ المُسلِمونَ أن يَعرِفوا كُلَّ شيءٍ جاء مذكُوراً في القُرآن؟ في أيِّ مَكان؟ في أيِّ كِتاب؟ في أيِّ زمان؟ مَن هُوَ هٰذا الَّذي استطاعَ أن يُحِيطَ بِكُلِّ شَيءٍ جاء في القُرآن؟! لابُدَّ مِن وجُودِ جِهةٍ تكونُ مَحيطةً بِكُلِّ حقائق القُرآن..

في الآيةِ الرابعةِ والستين بعدَ البسملةِ مِن سورة النحل: ﴿**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**، الجِهةُ الَّتي يُرجَعُ إليها فَقَط رَسُولُ الله لِماذا؟ لأنَّهُ هُوَ العَالِمُ بِحقَائق القُرآن.

والأمرُ لَيسَ مُختَصَّاً بِرَسُولِ اللهِ فقط، الآيةِ السابعةِ بعدَ البسملةِ من سورةِ آلِ عمران: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾**، الرَّاسِخونَ في العِلْم جَمعٌ، قَطعاً رَسُولُ اللهِ سَيِّدُهم، فَمن هُم هٰؤلاء؟ هُناكَ جِهةٌ هي مَجموعةٌ إنَّهُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

في سورةِ القيامة، الآيةُ السابِعَةُ بعد العاشرةِ بعدَ البسملَة وما بعدَها: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** - "إِنَّ عَلَيْنَا"؛ بِحسَبِ تَفسيرِهم لِقُرآنِهم، إِنَّ عَلَيْنَا؛ إنَّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، "وقُرْآنَهُ"؛ وقِراءتَهُ، القراءةُ الصَّحيحةُ تُؤخَذُ مِن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ لكنَّنا أُمِرنا في زمانِ الغَيْبَةِ أن نَقرأَ بِما يَقرؤون، وإذا أردنا أن نُفَسِّرَ قُرآنَنا يَجِبُ علينا أن نُفَسِّرَ قُرآننا بِحسَبِ قِراءة العِترةِ الطاهرة - **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾**، القِراءةُ مِن عِندِنا، والجَمْعُ مِن عِندِنا، جَمعُ القُرآنِ بِهذهِ الهيئةِ لم يَكُن مِنَ العِترةِ الطاهرة، هُناكَ جمعٌ خاصٌّ بِهِم، هٰذا جمعُ سقيفةِ بني ساعدة وهٰذا أمرٌ معروفٌ، جَمعُ العِترةِ قامَ بِهِ عَلِيٌّ وجاءهُم بِمُصحَفِهِ ورَفَضُوه، رَفضَهُ أبو بكرٍ وعُمَر في أوَّلِ خِيانَتِهم لبيعة الغدير حِينما نَصَّبوا أبا بكرٍ خليفةً..

وهُوَ الَّذي تتحدَّثُ عنهُ سُورةُ الرَّحمٰن بعدَ البَسملَةِ: ﴿**الرَّحْمَـٰنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾**، ولِذا في أحادِيث العترة الطاهرة فإنَّ عُنوانِ (الإنْسَان) مَخصوصٌ بعليٍّ، فَبَيانُ القُرآنِ يُؤخَذُ مِن عَلِيٍّ.

علىٰ هٰذا بايعنا في بَيعَة الغَدِير؛

في (إقبال الأعمال) لابن طاووس، المتوفّىٰ سنة (664) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ خُطبَةُ رَسُولِ الله صَلَّىٰ اللَّهُ عليه وآله في غديرِ خُم، مَواثِيقُ بَيعة الغدير، مِن هٰذهِ المَواثِيق: **مَعَاشِرَ النَّاس، تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِه وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَه، فَوَاللهِ لَا يُوَضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِه وَرَافِعُهَا بِيَدِي وَمُعَلِّمُكُم أَنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاه وَهُوَ عَلِيّ** - هٰذا المِيثاقُ الَّذي بايعنَا عليهِ في الغدير، إلىٰ أن يَقُولَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وآله: **إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُم** - بِحسَبِ زَمانِهِ - **وَفَهَّمْتُكُم** - ماذا بَيَّنتَ لنا يا أبا الزَّهْراء؟ وماذا فَهَّمتَنا إن كُنَّا نَفهَم؟ - **هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي** - هٰذا هُوَ المنطِقُ العَلَويّ الَّذي بايعنَا عليه، وهٰذا هُوَ التَّفسيرُ العَلَويُّ الَّذي بايعنا عليه في بَيعةِ غَدِير خُم - **أَلَا وَإِنِّي عِنْدَ انْقِطَاعِ خُطْبَتِي أَدْعُوكُم إِلَىٰ مُصَافَحَتِي عَلَى بَيْعَتِه وَالإِقْرَارِ لَه** - إلىٰ آخرِ ما جاءَ في الخُطبَةِ الشريفة، بايعنا علىٰ هٰذا في بيعة الغدير، وبايعَ المسلمونَ علىٰ هٰذا، المسلمونَ أنكَروا وغَدَروا وفَجَروا..

في سُورة الواقِعة، الآيةُ السابعةُ والسبعون بعدَ البسملةِ وما بعدَها: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۞ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾**، مَن هُم هٰؤلاء؟ هُمُ هُمُ الرَّاسِخونَ في العِلم، هُمُ هُمُ الَّذينَ عَليهِمُ بَيانُ القُرآن وبأيدِيهِم جَمعُهُ ومِنهُم نَتعلَّمُ قِراءتهُ هُمُ هُمُ لا يُوجَدُ غَيرُهم، غَيرُهُم أعرابٌ، العِلمُ عِندَهُم فقط، (يَا كُمَيل - أميرُ المؤمنين يقولُ لِكُميل وهُوَ قَولٌ لِي ولَكُم - يَا كُمَيل، لَا تَأخُذ إلَّا عَنَّا تَكُن مِنَّا)، لأنَّكَ إذا أخذتَ عَن غَيرِنا أخذت عن الأعراب، أخذت عن الضُلَّال..

زُبدَةُ القول؛ في سورة المائدة عِندَ الآيةِ السابعةِ والستين بعدَ البسملَةِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾**، القُرآنُ بِكُلِّه جُزءٌ مِن الرِّسالة، والآيةُ تُبَيِّنُ لَنا مِن أنَّ الرِّسالَة بِكُلِّ أجزائِها بِتوحيدِها ونُبُوَّةِ مُحَمَّدِها وبِقُرآنِها وأسرارِ قُرآنِها تُساوي صِفراً مِن دُونِ وَلايَةِ عليٍّ، الآيةُ صريحةٌ..

مِن بَديهيَّاتِ الثقافةِ الشيعيَّة هٰذهِ الآيةُ هي آيةُ غديرِ عَلِيٍّ أمير المؤمنين، حتَّىٰ في كُتُبِ نواصبِ سقيفةِ بني ساعدة فإنَّ الآيةَ في غَدِيرِ عليٍّ أمير المؤمنين، فَالرِّسالَةُ بِتوحيدِها ونُبُوَّةِ مُحَمَّدِهَا وبِقُرآنِها وأسرارِ قُرآنِها وبِكُلِّ شُؤونِ دِينِها وإسلامِها كُلُّ ذٰلكَ يُساوي صِفراً مِن دُونِ وَلايَةِ أمير الأمراء - **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**، هٰذا الكُفرُ هُوَ أَلعنُ أنواعِ الكُفرِ في الكتاب الكريم لأنَّهُ كُفرٌ بشيءٍ مِن دُونِهِ تكونُ الرِّسالَةُ تُساوي صِفراً ولِذا فَهُو أشدُّ أنواعِ الكُفر، لأنَّ الإيمانَ بالله جُزءٌ مِنَ الرِّسَالةِ والرِّسالَةُ بِكُلِّها تُساوي صِفراً مِن دُونِ وَلايَة عَلِيٍّ، هٰذا مَنطِقُ القُرآن..

في أحاديث العِترةِ الطَّاهِرة:

(تفسيرُ العيَّاشي)، جامِعٌ مِن جوامعِ أحادِيثنا التَّفسيريَّة، العيَّاشي كانَ مُعاصراً للكليني رضوان اللهِ تعالىٰ عليه، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحةِ السادسةِ بعدَ العاشِرة/ الحديثُ التاسِع: **عَن إمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه: إنَّ**

اللهَ جَعَلَ وَلايَتَنا أَهْلَ البَيْتِ قُطْبَ القُرآنِ وَقُطْبَ جَمِيعِ الكُتُبِ عَلَيهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ القُرآنِ وَبِهَا نَوَّهَت الكُتُب وَيَسْتَبِينُ الإِيْمَان - هٰذا هُوَ مَنهجُ العِترةِ في تَفسيرِ قُرآنِها..

فإنَّ القُرآنَ معَ عَلِيٍّ يَدورُ مَعهُ حَيثُما دَار، والقُرآنُ هُوَ عُنوانُ الحَقّ والحَقُّ هُوَ عُنوانُ القُرآن..

جَابِرٌ الجُعفي يُحَدِّثُنا عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صلواتُ اللهِ وسَلامهُ عَلَيه: **يَا جَابِر، إِنَّ لِلقُرآنِ بَطْناً وَلِلبَطْنِ ظَهْراً، ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِر، وَلَيْسَ شَيءٌ أَبْعَدَ مِن عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْه** - مِنَ القُرآن - **إِنَّ الآيَةَ لَتَنْزِلُ أَوَّلُها فِي شَيء وَأَوْسَطُهَا فِي شَيء وَآخِرُهَا فِي شَيء وَهُوَ كَلامٌ مُتَّصِلٌ يَتَصَرَّفُ عَلَىٰ وجُوه** - نحنُ لا نُنكِرُ قاعدة السِّياق، أتحدَّثُ عن السِّياق اللَّفظي في مُستوىً من مستويات التَّفسير، لكنَّ الحديثَ هُنا يُعطِينا قاعدةً هي قاعدةُ كَسرِ السِّياق وحينئذٍ لا نستطيعُ أن نُطَبِّقَ هٰذهِ القاعدة إلَّا بالرجُوعِ إلىٰ أحادِيثِهم فقط، وإلىٰ قواعدِهم في التَّفسيرِ فقط، يُمكِننا أن نلتزمَ بقاعدةِ وِحدَة السِّياق لأنَّ هٰذا يجري مَجرىٰ ما عليهِ العربُ في الكلام وما عَليهِ النَّاسُ في الكلامِ في مُختَلَف اللُّغات، لكن أن تكونَ قاعدةٌ عِندنا أن يُكسَرَ السِّياق فهٰذا أمرٌ نحنُ لا نستطيعُ أن نقتَحِمَهُ إلَّا بالاستعانةِ بِحدِيثِهم وكَلِمَاتِهم صلواتُ اللهِ عليهِم، الصَّادِقُ هُوَ نَفسهُ يقول: (مِن أنَّ القُرآنَ نَزلَ عَلَىٰ أربعَةِ أَشيَاء؛ عَلَىٰ العِبارَةِ وَالإِشَارَةِ وَاللَّطَائفِ وَالحقَائِق، فَالعِبَارةُ للعَوامّ، والإِشَارَةُ للخَواص، واللَّطائِفُ للأولِيَاء، وَالحَقَائِقُ لِلأنبِيَاء)..

الحديثُ الخامِس: **عَن الفُضَيل بنِ يَسَار قَالَ: سَأَلتُ أَبَا جَعْفَر** - إنَّهُ الباقرُ صلواتُ اللهِ عليه - **عَن هَٰذهِ الرِّوايَةِ: "وَمَا فِي القُرآنِ آيَةٌ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْن وَمَا فِيهِ حَرْفٌ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَع"، مَا يَعنِي بِقَولِهِ: "لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْن"؟ قَالَ: ظَهرُهُ وَبَطْنُهُ تَأوِيلُهُ، مِنهُ مَا مَضَى، وَمِنهُ مَا لَم يَكُن بَعْد، يَجْرِي كَمَا يَجْرِي الشَّمْسُ وَالقَمَر، كُلَّمَا جَاءَ مِنهُ شَيءٌ وَقَع، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"، نَحْنُ نَعْلَمُهُ** - ومَن غَيرُكم يا باقِرَ العُلُوم؟

إمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، في الصفحةِ الرابعةِ والعشرين، الحديثُ الأوَّل، إمامُنا يَقُول: **مَن لَم يَعْرِف أَمْرَنَا مِنَ القُرآنِ لَم يَتَنَكَّب الفِتَن** - سيقعُ فيها، وهٰذا المضمونُ هُوَ مَضمونُ وصيَّةِ رَسُولِ الله أن نَتمسَّكَ بالكِتابِ والعترة، يَتَنَكَّب الفِتَن أي أنَّهُ يستطيعُ أن يتجاوزها، لكنَّ الإمامَ يَقُول مِن أنَّهُ (لَم يَتَنَكَّب الفِتَن)، سيقَعُ فِيها.

في الصفحةِ التاسعةِ والعشرين، الحديثُ الثاني: **عَن هِشَام بنِ سَالِم، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ عَلَيه: مَن فَسَّرَ القُرآنَ بِرَأيِهِ فَأَصَابَ لَم يُؤْجَر** - تِلكَ أكاذيبُ أعداء أهل البيت مِن أنَّ المُجتَهِدَ إذا أصابَ لَهُ أجران وإذا أخطأ لَهُ أجر، هٰذهِ أكاذِيبُ نَواصِبِ سَقيفةِ بني ساعدة، إذاً أينَ دِينُ الله؟ولِماذا يَترُكُ اللهُ دِينَهُ للاجتهادِ كي يعبَثَ بهِ العَابِثون؟! فَهُناكَ مَن يُصِيب ويُؤجَر وهُناكَ مَن يُخطئ ويُؤجَر، إذاً ما هُوَ الفَارِقُ بينَ الصَّوابِ والخطأ؟! الفارِقُ في مِقدارِ الأجر؟! أيَّةُ مَهزلةٍ هٰذهِ؟! أيَّةُ مَسخرةٍ هٰذهِ؟! هٰذا مَنطِقُ الشَّيطان ولا للرَّحمٰنِ مِن صِلةٍ به - **وَإِن أَخْطَأَ كَانَ إِثْمُهُ عَلَيه** - هٰذا مَنطِقُ العِترةِ الطَّاهِرة..

الحديثُ السَّادس: **عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيه: سُئِلَ عَنِ الحُكُومَة** - "عَن الحكومةِ"؛ عَن الحكُومَةِ في تَمييزِ الآراء مِثلما يُقالُ لِكبيرِ عُلماء الحديثِ عِندَ نَواصِبِ سَقيفةِ بني ساعدة يُقالُ لَهُ: الحاكِم، درجةٌ عِلميَّةٌ عاليةٌ في أجواء المُحدِّثين - **مَن حَكَمَ بِرأيِهِ بَينَ اِثْنَين** - في أُمور الدِّينِ أو الدُّنيا إذا نَسبَ ذٰلكَ إلىٰ الدِّين - **فَقَد كَفَر، وَمَن فَسَّرَ بِرَأيِهِ آيَةً مِن كِتَابِ اللهِ فَقَد كَفَر** - لِماذا؟ لأنَّ الأمرَ مُنحَصِرٌ بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وهٰذا هُوَ مَضمونُ بيعة الغدير، (هَٰذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي)، نَأخذُ الفَهْمَ مِنَ المنطِقِ العَلَويّ.

إمامُنا الباقِرُ يقول صَلواتُ اللهِ عَلَيه: **مَا ضَرَبَ رَجُلٌ القُرآنَ بَعْضَهُ بِبَعضٍ إِلَّا كَفَر** - هٰذهِ الروايةُ تَنطَبِقُ بالضَّبط علىٰ (تفسير الميزان) للطباطبائي، لأنَّ الطباطبائي صاحِبَ تَفسير الميزان فَسَّرَ القُرآنَ وِفقاً لهٰذا الأسلوب الَّذي نَهى عنهُ أئِمَّتنا صلواتُ اللهِ عليهِم، في مَنطِقِ العترةِ الطَّاهِرة؛

- مَرَّةً نُفَسِّرُ القُرآنَ بالقُرآن بِحسَبِ مَوازِينِهم.
- ومَرَّةً نُفَسِّرُ القُرآنَ بالحديث إنَّهُ حَدِيثُهم.
- ومَرَّةً نُفَسِّرُ القُرآنَ بالقُرآنِ والحَدِيثِ مَعاً.

وكذٰلكَ فإنَّ حَدِيثَهُم يُفْهَمُ بنفسِ هٰذا الأسلوب؛

- إنَّنا قد نَفهَمُ الحديثَ بالقُرآن.
- وقد نَفهَمُ الحديثَ بالحديث.
- وقد نَفهَمُ الحديثَ بالقُرآنِ والحديث.

هٰذا هُوَ مَنهجُ أهل البيت، مَعاريضُ كَلامِهم تَتجلَّىٰ عِبرَ هٰذا الأسلوب الَّذي لَخَّصتهُ لَكُم بهٰذهِ الكلمات القصيرة..

في كتاب (التوحيد) للصَّدوق المتوفّىٰ سنة 381 للهجرة، طبعةُ مُؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ الثامنةِ والأربعين بعدَ المئتين/ حديثٌ مَرويٌّ عن أمير المؤمنين، الحديثُ الخامِس: **أَنَّ رَجُلاً أَتَى أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِب فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِين، إِنِّي قَد شَكَكْتُ فِي كِتَابِ اللهِ الـمُنْزَل، قَالَ لَهُ أَمِير الـمُؤْمِنِين: ثَكَلَتكَ أُمُّك، وَكَيفَ شَكَكْتَ فِي كِتَاب اللهِ الـمُنْزَل؟ قَالَ: لِأَنِّي وَجَدتُ الكِتَابَ يُكَذِّبُ بَعْضَهُ بَعْضاً فَكَيفَ لَا أَشُكُّ فِيه** - هٰذا هُوَ مِصداقٌ مِن مَصادِيقِ تَفسير القُرآنِ بهٰذهِ الطريقة أن يَقِيسَ بعضَ الآياتِ إلىٰ بَعضِها، وقد بَيَّنتُ لَكُم مِن أنَّ القُرآنَ تَحدَّثَ عن نَفسهِ فَقَالَ في الآيةِ السابعةِ بعدَ البسملةِ من سورةِ آلِ عمران مِن أنَّ آياتهِ مِنها ما هُوَ مُحكَمٌ ومِنها ما هُوَ مُتشابِه، وفي الآيةِ الأولىٰ بعدَ البسملةِ مِن سُورةِ هود مِن أنَّ آياتهِ مُحكَمةٌ بِتمامِها ومُفصَّلةٌ في الوقتِ نَفسِه، وفي الآيةِ الثَّالثةِ والعشرين بعدَ البسملةِ مِن سُورة الزُّمَر مِن أنَّ الكِتابَ بِكامِلهِ كِتابٌ مُتشابِه، لابُدَّ أن نعودَ إلىٰ بَيعَة الغَدِير، بَيعَةُ الغَدِير هي نَجاتُنا لِماذا؟ لأنَّ القُرآنَ لا يَفهَمهُ إلَّا مَن خُوطِبَ بِه، فَقَالَ وقَالَ أَمِيرُ المؤمِنين حتَّىٰ وَصلَ إلىٰ هٰذا الموضِع وَهُوَ يقولُ لَه: **فَإِيَّاكَ أَن تُفَسِّرَ القُرآنَ بِرَأيك** - في الصفحةِ الثامِنةِ والخمسين بعدَ المئتين - **حَتَّىٰ تَفْقَهَهُ**

عَنِ العُلَمَاء - عَن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، هٰؤلاءِ هُم العُلماء - **فَإِنَّهُ رُبَّ تَنْزِيلٍ يَشْبَهُ كَلامَ البَشَر وَهُوَ كَلامُ الله** - إنَّهُ القُرآنُ المُصحَفُ الشَّريفُ بِنفسِهِ إنَّهُ يَشبَهُ كلامَنا ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً**﴾ - **وَتَأوِيلُهُ لَا يَشْبَهُ كَلامَ البَشَر، كَمَا لَيسَ شَيءٌ مِن خَلْقِه يَشْبَهُهُ كَذٰلِكَ لَا يُشْبِهُ فِعْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ شَيْئاً مِن أَفْعَال البَشَر وَلَا يُشْبِهُ شَيءٌ مِن كَلامِه كَلامَ البَشَر، فَكَلامُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ صِفَتُهُ وَكَلامُ البَشَرِ أَفْعَالُهُم** - وهُناكَ فارقٌ كبيرٌ بينَ هَذَين - **فَلَا تُشَبِّه كَلَامَ اللهِ بِكَلامِ البَشَرِ فَتَهْلِك وَتَضِلّ.**

إذاً أينَ نُعطِي وجُوهَنا؟

إمامُنا الصَّادِقُ يُحَدِّثُنا عن أَمير المؤمنين حَيثُ يَقُول سَيِّد الأوصياء: **أَنَا عِلْمُ اللهِ وَأَنَا قَلْبُ اللهِ الوَاعِي وَلِسَانُ اللهِ النَّاطِق وَعَيْنُ اللهِ وَجَنْبُ اللهِ وَأَنَا يَدُ اللهِ** - لأنتَ أَنْت، هٰذا هُوَ اللِّسانُ الَّذي يَنطِقُ عن القُرآن إنَّهُ عَلِيٌّ.

في الصَّفحةِ الستون بعدَ المئة، الحدِيثُ المُتقدِّم هُوَ الحدِيثُ الأوَّل مِن الباب الثَّاني والعشرين، وهٰذا الحدِيثُ الثَّاني: عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ عَن أَمِيرِ المُؤمِنِين صَلواتُ اللهِ عَليهِما، الإمامُ يَقُول: **وَأَنَا قَائِدُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ الْجَنَّة وَأَنَا حَبْلُ اللهِ الْمَتِين وَأَنَا عُرْوَةُ اللهِ الوُثْقَىٰ وَكَلِمَةُ التَّقْوَىٰ وَأَنَا عَيْنُ اللهِ وَلِسَانُهُ الصَّادِقُ وَيَدُهُ** - إلىٰ آخرِ ما جاءَ في كلامِ أمير المؤمنين، هٰذا هُوَ لِسانُ الله، مِن هُنا يُؤخَذُ القُرآن ومِن هُنا يُؤخَذُ الدِّين (هَذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي)، هٰذهِ مَضامِينُ بَيعَة الغدير..

إنَّهُ بِناءٌ مرصُوصٌ مُتكامِل مَا بَينَ قُرآنِهِم وحَدِيثِهم، هُناكَ حقيقةٌ واحِدة تَتلخَّصُ في النُّقاط التالية:

- عَلينا أن نَتمَسَّكَ بالقُرآن.
- وعَلَينا أن نَفهَمَ القُرآن.
- وعَلَينا أن نَعُودَ إلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كي يُعَلِّمُونا كيفَ نَتمَسَّكُ بالقُرآن وكيفَ نَفهَمُ القُرآن، علينا أن نَأخُذَ القُرآنَ مِنهُم فَقط وفَقط وفَقط.

وهَذا هُو الَّذي أُرَدِّدهُ دائماً في أحادِيثي وبرامجي مِن أنَّ الدِّينَ لهُ مَصدَران:

- **المصدرُ الأوَّل؛** قُرآنُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المُفَسَّرُ بِتفسيرِهِم فَقَط.
- **والمصدرُ الثَّاني؛** حَدِيثُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المُفَهَّمُ بِتفهِيمِهم فقط..

في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة نُخاطِبُ أئِمَّتنا صلواتُ اللهِ عَلَيهِم، في (مفاتيح الجنان)، مِمَّا نَقُولُه في الزِّيارة الشريفة: **وَرَضِيَكُم خُلَفَاءَ فِي أَرْضِه وَحُجَجاً عَلَىٰ بَرِيَّتِه وَأَنْصَاراً لِدِيْنِه وَحَفَظَةً لِسِرِّه وَخَزَنَةً لِعِلْمِه وَمُسْتَودَعاً لِحِكْمَتِه وَتَرَاجِمَةً لِوَحْيِه** - هٰذا الوَحي يَحتاجُ إلىٰ تَرجمة، الَّذي يُترجِمُ عن الله مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ فقط، لُغةُ اللهِ نَحنُ لا نَفهَمُها ولا نَعرِفُها، علينا أن نَذهَبَ إلىٰ المُتَرجِم، الزِّيارةُ تتحدَّثُ بنحوٍ عام عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

في زيارةِ آل ياسين هُناكَ حدِيثٌ خاصٌّ عن إمامِ زماننا، هٰكذا نُخاطِبُهُ: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَ كِتَابِ اللهِ وَتَرْجُمَانَه** - هٰذا هُوَ تَرجُمَانُ كِتَابِ الله، نَحنُ نُخاطِبُ قائمَ آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عَلَيهِم، تَقُولُونَ إنَّ الإمامَ غائبٌ فَكيفَ نُحَصِّلُ علىٰ الترجمةِ مِنه؟ أقولُ لَكُم إنَّكُم مُخطِئون، أميرُ المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هُوَ الَّذي يُحدِّثُنا:

في (نهج البلاغة الشريف)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الخُطبةُ الخمسون بعدَ المئة، الصفحةِ الثامنةِ والأربعين بعدَ المئة، أميرُ المؤمنين يُخبِرُنا عن إمامِ زَمانِنا وعن فِتَنِ الغَيْبَةِ الطويلة الَّتي نَعيشُ فِيها، ويَصِفُ الإمامُ بأنَّهُ: **فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاس** - وَالسُّتْرَةُ هِيَ الغَيْبَة، إنَّهُ مَستُورٌ عن النَّاس - **لَا يُبْصِرُ القَائِفُ أَثَرَه وَلَو تَابَعَ نَظَرَه** - القَائِفُ الَّذي لَهُ عِلمٌ ومَعرفةٌ باكتشاف الآثار كي يَصِلَ مِن خِلالِها إلىٰ صاحبِ هٰذهِ الآثار - **ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ القَيْنِ النَّصْل** - والقَيْنُ هُوَ الحَدَّاد، والنَّصْل إنَّهُ السَّيف إنَّها الأسلحةُ الحادَّة، هُناكَ مَن يَشحَذُهُم، هُناكَ مَن يَجعَلُهم سُيوفاً، إنَّها سُيُوفُ المعرفَة وسُيُوفُ العَقِيدة السَّلِيمة هٰكذا يَفعَلُ إمامُ زَمانِنا بأوليائهِ المُخلِصين - **تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُم وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم** - إذاً فإنَّ التَّفسيرَ لن ينقَطِعَ في زمانِ الغَيبَة هٰذا كلامُ أمير المؤمنين يَصِلُ إلىٰ الَّذينَ يَستحقُّونَ أن يَصِلَ إليهم التفسير، لا كما يَفعلُ هٰؤلاء الأغبياء في سَفِيقَةِ بني طوسي يَكتُبونَ التَّفاسِيرَ ويَتحدَّثُونَ عن القُرآنِ وهُم لا صِلَة لَهُم بإمامِ زمانِهِم، هٰذا هُوَ مَصدرُ التَّفسير - **وَيُغْبَقُونَ كَأسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوح** - الإمامُ يَسقِيهِم كُؤوسَ الحِكْمَةِ صَباحاً ومَساء..

في زمانِ الغَيبَةِ هٰذا هُوَ مَصدرُ التَّفسِير، نحنُ لسنا مُوفَّقِينَ أن نكونَ بهٰذهِ المنزلة هٰذهِ مُشكلَتُنا، إذاً علينا أن نُصَحِّحَ مَسارَنا وإلَّا فإنَّ مَصادِرَ التَّفسيرِ مُتوفِّرةٌ..

إذا وَجَّهنا أنظارنا إلىٰ مراجعِ النَّجفِ وكربلاء فإنَّنا لن نَجِدَ واحِداً مِنهُم يُمكِنُنا أن نُطَبِّق جُزءاً مِن هٰذهِ الأوصافِ علىٰ شَخصِهِ أو علىٰ تَفسيرهِ أو علىٰ استنباطِهِ للأحكام الشرعيَّةِ أو علىٰ فَهمِهِ لِعقائدِهِ..

فَهُناكَ نَوعانِ مِن رِجال الدِّين؛

- هُناكَ رَجُل الدِّين الإنسان.
- وهُناكَ رَجُل الدِّين الحِمار.

هٰذا المضمونُ هُوَ هُوَ الَّذي في سورة الجُمُعة، النَّبيُّ في زمانهِ كانَ في مرحلَةِ الحُضُور وليسَ في مَرحلَة الغَيبَة فكانَ يَتلُو عليهِم آياتِه وكانَ يُزكِّيهِم وكانَ يُعَلِّمُهم الكِتابَ والحِكْمة بِنحوٍ مُباشِر وبِنحوٍ غير مُباشِر عِبرَ ألطَافِهِ وعِبرَ تَسدِيدِهِ لأوليائهِ المُخلِصين، في زَمنَ الغَيبَةِ فإنَّ الاتِّصال المباشِر ليسَ مَوجُوداً فَهُناكَ ألطافُ الإمام الَّتي قد تكونُ جَلِيَّةً في بَعض الأحيان وقد تكونُ خفِيَّةً في أحيانٍ كثيرةٍ جِدّاً..